Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالـــى للبحوث الإنســـانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

الثقافة العالِمة في المنجز النقدي للناقد ياسين النصير

The scholarly culture in the critical achievement of the critic Yassin Al-Naseer

م. خولة إبراهيم احمد أ.د علي متعب جاسم

Author Information

Prof. Dr. Ali Jasim	***Metel Safanah Maan Abdel Kareem***

University of Diyala
College of Education for Humanities

Author info

dr.nyhp@gmail.com

Article History

Received	***Accepted:***
Jan 4, 2023	***Jan 29, 2023***

Keyword: scholarly culture, critical achievement, Yassin Al-Naseer

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract:

The intellectual tendencies of any intellectual vary, and his intellectual references stem from ideological origins and

are linked to religious, social and political aspects, and to the context witnessed by societies within the process of development.

The classification of cultural elements is the direct relationship to the social hierarchy and cultural discrimination. The culture of the individual depends on the culture of the class and the culture of society. Therefore, the culture of society is its self-awareness, The scholarly culture is what people prefer on the basis of the social and educational level, and thus the concept of scholarly culture is linked to the nurturing of the intellectual and aesthetic sensibilities of the educated critic.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الثقافة العالِمة:

تتنوع المشارب الفكرية لأيّ مثقف وتنطلق مرجعياته الفكرية من أصول ايديولوجية، يرتبط بالجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية وبالسياق الذي تشهده المجتمعات ضمن سيرورة التطور فضلاً عن أنّ اشكالية التكوين المعرفي هي أكبر من أن تحدّها العلاقة بين الثقافتين العربية والغربية، يبرز المثقف العربي فيها مَلْقى للتسلسل الهرمي للثقافة ومَجمْعاً للشرق والغرب في شكل متضافر (تنسج عليه خيوط الموروث مع خيوط العصر نسيج اللحمة والسدى[1]. إنّ التعالق المرجعي للمثقف العربي يستند إلى تقاطع البعد الاجتماعي والبعد الفلسفي (فبنية العقل الذي ينتمي إلى ثقافة ما تتشكل لا شعورياً داخل هذه الثقافة ومن خلالها وبدورها تعمل وبكيفية لا شعورية كذلك على إعادة إنتاج هذه الثقافة)[2]، أما استهلاكها – للثقافة – يكون بشكل واعٍ لتحقيق وظيفة اجتماعية تنهض بمهمة اضفاء الشرعية على التسلسل الهرمي الاجتماعي.

تعددت إطارات التفسير للعلاقة مع الغرب فجاءت إمّا تبعية أو مثاقفة أو مقايسة، ولم تنتج هذه الإطارات سوى التدقيق في ضبط درجة التمثل والمقارنة بما يقدمه الغرب من طروحات فلسفية ونقدية تضرب جذورها عمقاً في بنية المجتمع الغربي، تاركة نصوصاً غائبة وتمثلات خجلى في الخطاب النقدي العربي، وبذلك يتحول التلقي الجمعي تلك ما بأني من الغرب إلى ما يشبه النسق الثقافي من حيث قدرته على التغلغل في التكوين المعرفي لكثير من المثقفين لتوسَم طروحاتهم بالتوليف ما بين افكار غريبة وما بين خلفية ثقافية محلية وتنتج وفقاً لذلك قراءة توليفية.

ويُعدَّ ياسين النصير من المثقفين الذين ينتمون إلى التبعية الاتصالية والتي تدّل على (الاستقلالية في الأصول والتبعية في الفروع وهذه التبعية مقبولة لما قدمها من منافع للمتلقي العربي ولسانه وثقافته)[3].

إنّ الانفتاح على جميع المراحل الكبرى للفلسفة ونقدها ضمن اطار حضاري وتاريخي مع انفلات الناقد من مبدأ المقايسة ضرورة لازمة لانتاج معرفة ادبية تصدر عن اطار مرجعي محدد ورؤية تعكس تصور الفرد لنفسه وللوجود وللعالم والأشياء.

إنّ الطريقة الأكثر شيوعاً في تصنيف العناصر الثقافية هي العلاقة المباشرة بالتسلسل الهرمي الاجتماعي والتمييز الثقافي (فثقافة الفرد تتوقف على ثقافة الطبقة وثقافة الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع وبناء على هذا فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية)[4]. وبذلك تكون الثقافة العالِمة هي وعي المجتمع بذاته، فالثقافة العالِمة هي ما يفضله الأشخاص ذوو المكانة العالية سواء كان ذلك على أساس الطبقة الاجتماعية أو المستوى التعليمي وبذلك يرتبط المفهوم للثقافة العالِمة بتنشئة الحساسيات الجمالية والفكرية والأخلاقية بنظرة علمانية للعالم.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

كوّن ياسين النصير بناؤه المعرفي من منطلقين واضحين هما:

1- الانفتاح على التراث العربي الإسلامي وقد مرَّ التفصيل فيه تاريخياً لأن التحليل التاريخي ضروري كضرورة التحليل البنيوي؛ لأننا نطمح إلى الكشف عن البنيات ليس من أجل إثبات التأصيل فحسب، وإنما من أجل تجاوز الثقافة السجينة إلى العالِمة.

2- التفتح على العالم المعاصر والعمل على استيعاب معطياته الكلية وثقافاته المختلفة وهو ما يُعرف بالثقافة العالِمة.

إنّ التفاعل بين الحقول المعرفية قد ينتج في بعض حالاته منهجاً توليفياً عند النصير يسير باتجاه اضفاء سمة المحلية عليه فالكاتب المجيد لا يتحرك إلاّ فوق أرضية مختبره [5]. تتكون بطريقة واعية وتكون أكثر دراية ببنيتها العميقة، لأنَّ الناقد والمثقف والقارئ إنّما يمتلكها عن طريق القراءة والتأمل وطرح الأسئلة، وهي بذلك نالت الحظ الأوفر من التلقي والطرح والمراجعة في اطار الفكر العربي.

يستعمل مصطلح الثقافة العالِمة في عدد من الطرائق المختلفة في الخطاب الأكاديمي، والمعنى الأكثر شيوعاً له هو مجموعة من المنتجات الثقافية التي تحظى بتقدير أعلى من قبل الثقافة. والثقافة العالِمة هي ثقافة مقننة تسمح بالاتصال الخالي من السياق، وهي (عمل أكثر من طبقة أو مجتمع أو فترة يتم دمجها بشكل عام في بنية اجتماعية معاصرة وغالباً ما يتمّ خلطها مع المصلحة الذاتية التي تقدمها لتبريرها والمصادقة عليها)[6].

إنّ التراكم المعرفي يخضع للطابع الانتقائي لنسخ معينة من الثقافة الأمر الذي يتطلب الكشف عن الروابط بين هذه الاختلافات والعلاقات السياسية والاقتصادية المعاصرة، لأنّه لا يمكن أن يكون هناك تباين بسيط بين الثقافة العالِمة والثقافة الشعبية، فكلّ نسخة متاحة من الثقافة العالِمة بالمعنى الموصوف محلية وانتقائية، ولأنها في عملية اتاحتها في مجتمع فإنّها تتضمن ثقافة هذا المجتمع بالمعنى الواسع[7].

إنّ مجموعة الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي تحتها التكوين المعرفي للناقد النصير يمكن أن نمسك بها وفق آليات متمثلة بالمرجعية الثقافية التاريخية والمرجعية الثقافية الدينية، والمرجعية الأدبية، والأسطورية، والفلسفية، فضلاً عن دراسة الأنساق الثقافية داخل النص النقدي.

وثقافة النصير تنشطر إلى ثقافة حصيلتها نظريات أجنبية ومناهج ممزوجة بثقافة عربية، والأخرى كونها الناقد لنفسه من خلال المحيط الأدبي إنَّ الثقافة التي كونّها ياسين النصير متأتية من الممارسة واعمال العقل فالفكر عنده لا يستورد ولا ينتحل، بل يحاور وَيجُرب، وهذا ما يسمّ الناقد بصفة الحولي لأنّه يعيد النظر في انتاجه باستمرار فيتمّم ما بدأه، وهو بذلك عقل عملي لأنّه يفرز فكراً قابلاً للتطبيق، كما أنَّ تحولات ياسين النصير الثقافية يمكن أن نرجعها إلى التحولات الاجتماعية التي مرّ بها الناقد من الهجرة من العراق إلى الأردن ومن ثم استقراره في هولندا فتحولات المكان بقاطنيه – المحيط – أثّر في تشكيل ثقافته وتحول رؤيته

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وتكوين خصوصيته المعرفية. (إنّ التعالق ما بين فاعلية الكتابة وبين التاريخ الشخصي (الوطني/ الحزبي/ الطبقي) للكتّاب أنفسهم فضلاً عن طبيعة علاقتهم بالواقع السياسي والاجتماعي بما فيها العلاقة بالقوة السياسية والنقابية والتي فرضت وجودها في الصراع السياسي والاجتماعي عبر التحولات الاجتماعية والسياسية وعبر فرضية السلطة والجماعة والطبقة تلك التي انعكست كثير في تخيلاتها السردية اللاواعية على فضاءات واسعة من الكتابات القصصية)[8] والنقدية مثلت ملحماً بارزاً للناقد لاسيما بعد الانتماء للتيار الماركسي، فتشكّلت مرحلة الوعي المركب بين الخبرة القروية البدائية وخبرة الانتماء العلمية بدأت تتشكل الثقافة العالِمة.

يلّخص رينيه ويلك الموجهات المؤثرة في صياغة الاتجاهات المهمة في تاريخ الفكر النقدي إلى (السلطة والعقل والذوق)[9]، وبحكم بنية العقل العربي، نجد النصير يبحث للأشياء عن مكانها وموضعها في منظومة القيم التي يتخذها التفكير مرجعاً له ومرتكزاً، وهو بذلك يطارح نماذج من الثقافة العالِمة لينتج نصوصاً موازية أو متجاوزة للنصوص التي يطلع عليها فلا يقف عند حدودها الظاهرية بل يبحث في الأنساق المضمرة عن المرجعيات أيضاً، فنجده يطعّم كتاباته النقدية والفكرية برؤى ومفردات فلسفية غربية ويعمد إلى اخضاعها لسياقات جديدة تنسجم مع رؤيته ناقداً وباحثاً والمناخ الثقافي الذي ينتمي إليه.

ولو حاولنا الإمساك بأولى معالم الثقافة العالِمة ومظاهرها كمرجعيات للناقد ياسين النصير سنقف عند كتاب (الأزمنة والأمكنة)[10]، نهل منه الاهتمام الأول بالمكان، لا لأنّه يتحدث عن المكان فقط بل في ظنّي إن هذا الكتاب مثل مَلْقى للميثولوجيا بالمكان، وكما مرّ ذكره من أن اولى اهتمامات النصير في مراحلها المبكرة الثقافة الشعبية والصناعات اليدوية في القرية والتقاليد التي ترتبط بالحياة اليومية، ومن ثمَّ فإن الشعائر والعادات والتقاليد والفنون الشعبية وكلّ ما يندرج تحت مفهوم الثقافة الشعبية هي من قادت النصير لأولى اهتماماته بالمكان، لارتباطها بأماكن محلية محددة ووفق طقوس خاصة كارتباط الأديان بالأماكن.

ويذهب فاضل ثامر إلى أنَّ النصير قد (عكف على الإفادة من اطروحات كلود ليفي شتراوس وبشكل خاص في كتابه (الانثروبولوجيا الاجتماعية) الذي لم يكن يفارقه لسنوات طويلة وتعلّم منه كيفية استقصاء الأنساق والبنيات الكامنة وبشكل خاص في مستوياتها الانثروبولوجية في النص الدبي)[11]، وترى الباحثة أنّ الكتاب الأول (الأزمنة والأمكنة) بمضمونه هو ما قاد الناقد ياسين النصير ليتمثل كتاب (الانثروبولوجيا الاجتماعية) لأنّه يُعنى بدراسة المجتمعات البدائية التي يظهر فيها التكامل ووحدة البناء الاجتماعي وهو ما يلامس ويفسّر محتوى كتاب (الأزمنة والأمكنة). ويعضد من حضور المكان موضوعاً فاعلاً في ذهن الناقد، مثل الكتابين الآنفي الذكر إلى جانب كتاب دي سوسير (دروس في الألسنية) المرجعيات المعلنة التي تنهض إلى إعادة تأكيد انتساب الأشياء إلى أصولها، وهي بمجموعها تحمل فهماً اجتماعياً يهدف لأن يكون جمعياً في محاولة منها لخلق رؤية جديدة للعالم من خلاق تفعيل وقراءة علاقة المكان باللغة والانسان على حَدّ سواء، فهو

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

(يسعى عبر انشغاله... إلى الكشف عن القيمة الإنسانية لهذا الانشغال في تمظهرات المكان والجسد والجملة أولاً، وكذلك اعطاء دور اسنادي لهذا الثقافي في مرجعيات اللغة ثانياً بوصف اللغة مجالاً استكشافياً مفتوحاً يحيل النص والمكان إلى التأويل والمتخيل والازاحي)[12].

ومن أهم الاطروحات التي غذت فكر ياسين النصير (كتابات كارل ماركس) إذ مثلت تحولاً فكرياً مصحوباً بالآف الأفكار عن دور المهمل والمتروك والثانوي، واصبح المنهج الماركسي إطاراً ودافعاً لربط الأدب بالمجتمع وترهين وظيفة المثقف البناءة بالانغراس في صميم المشكلات الاجتماعية والسياسية التي يجيش بها الواقع ومواكبة راهنية اسئلته التي اصبح الناس مصدرها والقرية امكنتها، وحاضنتها الحياة اليومية، هذا الفكر الجدلي الذي تبناه ياسين النصير هو ما جعله غالباً ما يتخلى عن مفاهيمه القديمة كلما وجد مفاهيم جديدة لأنّ ما يهتم به النصير ينفتح على بنيات ثقافية متحركة وغير ثابتة. لقد مثل انتماء ياسين للتيار الشيوعي إرهاصاً للعودة إلى المجتمع بطبقاته المتعددة وكل ما يمكن أن يقوله الناقد في هذا الصدد أنّه جاء (للنقد من التحام رافديني: الحكايات الشعبية والتنظيم السياسي حيث كنت اقرأ الكتاب وأقرنه بما يجري واقعياً، هكذا بدأت حاستي النقدية بمنهجية اجتماعية وبخلفية ثقافية ماركسية)[13].

التحول الثاني في فكر ياسين النصير ومنهجه ومعالجاته النقدية بعد أن تأثر بمعالجة (باشلار) الظاهراتية وتناوله للفضاء وأثره في سياق الأفكار. وقبل التفصيل في هذا التأثر ينبغي أنْ نفصل القول في تأثير وتأثر ياسين النصير وأيّهما أقدم سبقاً في تناول مفهوم المكان فلسفياً ونقدياً، في البدء عندما ترجم غالب هلسا كتاب باشلار (شعرية الفضاء) إلى (جماليات المكان) ألقت المفردة بظلالها على كثير من المؤلفات والدراسات والأبحاث والباحثين الذين شاركوا غالب هلسا حالة الالتباس القصوى، وتداخل مفهوم الفضاء بمفهوم المكان الذي يمثل جزءاً من الفضاء. وأشكل على هذه الترجمة الكثير من النقاد والدارسين أمثال حسن نجمي في كتابه (شعرية الفضاء المتخيل في الرواية العربية)[14]،

ويرى المؤلف أن بداية ترجمة غالب هلسا منطلق (الجناية التي يبدو أنها لم تتوقف حتى الآن، إذ ظل يختلط مفهوم الفضاء بمفهوم المكان مع أن الفضاء غير... والمكان غير وهو ما تطلب توضيحات متتالية من باحثين ونقاد ومبدعين مغاربة – خصوصاً – من بينهم الأساتذة محمد برادة، أحمد البيوري، محمد بنيس، حسن بحراوي، حميد لحمداني)[15].

إنّ جل الدراسات العربية التي حاولت أن تدرس موضوعة الفضاء وقعت في اختزالية المصطلح عندما جعلت الفضاء مساوياً للمكان في حين أنّ المكان جزء من الفضاء [16]، ويذهب د. إبراهيم جنداري إلى أنّ ياسين النصير كانت قد وقع في هذا اللبس إلاّ أنّه سرعان ما ينسب للنصير ريادته في موضوعه المكان[17]، الأمر لا يُشكّل على العنوان فحسب بل إن متني الكتابين يتفارقان فالفضاء أوسع واشمل من المكان.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وهنا يتفارق ما طرحه باشلار عن (الطروحات الأولية) لياسين النصير فالنصير لم يكن معنياً في البدء إلا بالبحث عن الظلال الاجتماعية التي يلقيها المكان على العمل الروائي [18]، وعلى حَقّ السبق في الطرح ضمن حدود العالم العربي كرر ياسين النصير مراراً وتكراراً ضمن مقالات وبحوث ولقاءات احقيته بالسبق في طرح موضوعة المكان عربياً، فقد وثق ذلك في منتهى كتابه الأول الرواية والمكان بتأريخ 1978 غير أن الكتاب ولأسباب كثيرة لم يطبع إلا عام 1980/ شباط برقم إيداع 695 في حين صدر كتاب باشلار الذي يحمل رقم الإيداع 798 في تشرين الثاني من العام نفسه [19].

يتقاطع ياسين النصير مع باشلار في كون الأخير يعمد إلى مقطعات صغيرة يبني عليها مواقف فلسفية وليست كتابة مستقلة عن المكان أمّا النصير فحاول الانتقال (في البدء – المحاولات الأولى) من مستوى التاريخ للفلسفة إلى مستوى المشاركة الخجلى فيها، والخوض في الأمكنة التشخيصية الصالحة للتعامل الإبداعي، ضمن اجراءات يؤطرها المنهج الماركسي أيّ إنّ تعامل باشلار كان فلسفياً، والنصير في تعامله مع المكان كان اجتماعياً، إلى جانب أن ميدان البحث عند باشلار كان الشعر في حين النصير تجليات المكان لديه كان ميدانها السرد.

إنّ تعددية النظر لمنجز باشلار (شعرية الفضاء) يعود إلى التأليف من غير نظر في ابستمولوجيته المعرفية، فالأغلب خاضعون لسلطة المترجمين، ثمة مفكرون آخرون انفلتوا من نطاق الترجمة إلى تناول النص بلغته الأصلية، وتركوا باشلار يتكلم عن نفسه.

تبنى باشلار الظاهراتية كمنهجية مكنته من استعادة ذاتية الصور وتحليلها وفق ما طرحه يونغ من اللاوعي الجمعي في حين رأى ياسين النصير الواقعية الاشتراكية منفذاً يمكنّه من دراسة تأثير المكان اجتماعياً.

شكّل باشلار فيما بعد تحولاً فكرياً ومنهجياً ونقدياً لدى الناقد، وهي مرحلة مثلت تكوين الوعي، وغَدَت مؤلفات باشلار وطروحاته المجال الأكثر حضوراً في المنجز النقدي للناقد، فلا يخلو كتاب أو مؤَلف أو منجز من حضور قصدي لباشلار كنوع من المعايشة، وتعني (المعايشة نوعاً من التداخل عبر التجربة القرائية بين المؤلف والقارئ)[20]، ففي ظل الظاهراتية استطاع النصير في تطبيقاته أن يؤسس لفعل شعري لحظي غير مرتهن بأيّ رؤية تختصر وتختزل دلالة الوجود الأولية كما أنّ الناقد أفاد من طروحات باشلار والظاهراتية من تفعيل (التموضع)[21]، في المنهج المكاني الذي يقترحه بديلاً عن دراسة المكان كعنصر فني ضمن العمل الأدبي.

وجوهر المكان عند باشلار يكمن في أنّه يضعّ للذات حيزاً جوهرياً يتحدد في اطار الوعي ومنحه بعداً خيالياً، أمّا ياسين النصير فالأماكن عنده ادوات ضبط وتقنين وتثقيف وعمل ذات أبعاد واقعية واجتماعية.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

يجعل ياسين النصير (شعرية تودوروف) مرادفاً لفعل القراءة فالقراءة هي اكتشاف بآلية حفر المعاني وهي (إعادة تشكيل المعرفة)[22]، وبتعدد القراءات تتحد طرق تلقي القصيدة أي شعريتها.

يمثل موضوع القراءة وعلاقات الدائرة للنصير نقطة التقاء مع شعرية تودوروف التي لا تعمل منفردة ومنعزلة عن بقية العلوم بل تستعين بها وتتقاطع معها، فالنص لا يقرأ وحده بل يقرأ بمتعلقاته لكن في الوقت نفسه يحتفظ بمساحة ذاتية خاصة، هذه الشبكة الدائرية تولد سورات لا حدّ لها من دوران التأويل المنفتح على السياسة والثقافة والميثولوجيا والسوسيولوجيا [23].

إنّ طروحات تودوروف المبثوثة في المؤلفات الفكرية للناقد وجدت قراءة ثانية تنأى عن البنى المضمرة في النصوص وتتعداه إلى البحث في السياقات الثقافية كلّها (ثقافية، اسطورية، تاريخية، دينية) أي انتقلت من البنيوية إلى النقد الثقافي.

وفي خُضّم التكوين المعرفي يبرز هايدغر بطروحاته ولاسيما ما تعالق النصير معه به ألا وهو المسافات كحدّ مكاني وفتح نافذة جديدة للمكان إلى جانب الفلسفة والنقد، ألا وهي العلم – علم المكان البروكسيميا – ومن خلاله يتم دراسة النصوص وفق مفاهيم هذا العلم دراسة ثقافية تنهض على فعالية ادراك الانسان للمكان وطريقة استعماله له وربط ذلك بالسلوك الإنساني وبسردانية المدن من خلال النظر إلى المدينة نظرة جديدة تبتعد عن كونها مجموعة من البنايات والمؤسسات إلى شبكة من العلاقات وأنظمة التواصل، ويفترق النصير عن هايدغر في أن الأخير يرى أن العمل الفني يتوسط الأثنين وفي الوقت ذاته هو تكوين جديد لهما فهو يؤكد على المادية المتجددة للعمل. أما ياسين النصير فانشغالاته على مادية الواقع لا تكون إلا بعد الانتاج الفني وليس قبله [24].

تُعدّ المؤلفات الفكرية للنقاد الغربيين المنهل الوحيد للناقد العربي في تلقف الاطروحات الفلسفية والثقافية، ولاسيما المترجمة منها، لذا كانت مؤلفات تودوروف وغادامير وغيرهم الأكثر حضوراً في المنجز النقدي لياسين النصير، وهذا ما يعكسه خطابه النقدي من تنوع في الأصول الثقافية التي دُجنت معرفياً لتوائم المحيط الأدبي والاجتماعي، إذ (ليس هناك مرجعية معرفية واحدة في الفكر العربي المعاصر، بل مرجعيات متباينة وغير متزامنة بعضها يستند إلى التراث العربي الإسلامي وحده لغة وفلسفة وديناً وايديولوجيا وبعضها يستند إلى الفكر الأوربي المعاصر وحده، لغة وفلسفة وايديولوجيا، وبعضها الآخر مزيج من هذا وذاك)[25].

تستدعي الحداثة اطروحات ومفاهيم جديدة ومحدثة لأن التغيير وتقديم الرؤى المناسبة يتطلب منظومة مفهومية جديدة وأساليب مغايرة في القراءة والتحليل وهو ما مثلته مؤلفات الدكتور (محمد الشيخ) والتي مثلت رافداً فلسفياً أساسياً مَدّ النصير بجملة من المفاهيم الفلسفية برؤية عربية تتواءم والفكر الحداثي ويمكن عَدّ (فلسفة الحداثة في فكر هيغل ونقد الحداثة في فكر هايدغر، ومقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة). من أهم الكتب في نقد النقد التي أسهمت في ترسيم الذهنية الفكرية للناقد. إنّ منطقة الاشتغال عند ياسين النصير

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

تتعامل مع الفاعل المتطور من الانجاز المعرفي بالتالي يعطي هذا الفاعل أبعاداً إنسانية جديدة ضمن تشاكل الفضاء الفكري وبشكل اختزالي، لأن الفلسفة (تنقل بالفروع وهذا ما يحقق الاتفاق في الثقافات الإنسانية)[26]، هذه المؤلفات فضلاً عما تختزنه من كَمّ معرفي تحملّ بين طيّاتها وعي أصحابها بالنصوص الإبداعية والسعي إلى تحقيق انتاج معرفي يواكب الحركة الفلسفية والنقدية، فصوت الناقد وناقد النقد في المنظومة الحوارية يمثل انتاج مستوى معرفي يسهم في خلق نوع من الاستقرار الفكري.

يُعدّ كتاب (نصيات بين الهرمينوطيقيا والتفكيكية)[*]، المؤلف الأبرز حضوراً في المنجز النقدي للناقد، فهما يشتركان معاً في البحث عن موضعة (المابين)، وهو موضع فلسفي عميق الدلالة تتداخل فيه الفنون بالآداب وبالوقائع التاريخية بالميثولوجيا، وهي ما يطلق عليه ياسين النصير بالمطبخ الاجتماعي[27]، والمابين بوصفه موضع النصيات تعيش فيه الشحنات – شحنات المكان – وهو موضع (يولد من ثقافة مكونات الأمكنة ومن الممارسة الاجتماعية والثقافية له بحيث يمكن تصورها في كلّ قضية اختلاف أو اقتران)[28]، وموضعه (المابين) سماها سلفرمان في كتابه (النصيّة)[29]، ويبحث من خلالها عن نظرية في النصية تبحث عن أصل العمل الفني.

تعددت تسميات (المابين) فهي عند هايدغر (الفنية) وعند باختين (الأدبية)، وياكبسون (الشعرية)، وهي عند النصير (الشحنة) التي تفيد التكوين الذي يتناغم وذكرياتنا.

وتتناوب المؤلفات (بناء الفضاء الروائي) لـ أكيسنر، و (حالة ما بعد الحداثة) لديفيد هارفي، و (الهرمينوطيقيا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي) لعبد الغني بارة – حضوراً تدّل على ملازمة الناقد لها وبأنّها جانب مُهم في تكوين أسسه المعرفية وجلّ مضمون هذه المؤلفات ينهض على الفلسفة الغربية.

يتسع اهتمام النصير بالآداب والفنون، ولاسيما الفنون التشكيلية إذ تنهض قراءاته للوحات على أفكار يونغ ولاسيما في اللاوعي الجمعي من خلال ربط الأثر النفسي لدى الفنان بالمتلقي، ويعد البعد النفسي جزء من سياقات البعد الاجتماعي، فالفنان لا ينتج خارج إطار الجماهير التاريخية، وبالتالي فإنّ اللوحة التشكيلية هي جزء من تاريخية الجماعة [30].

ولارتباط المسرح في جوهره بالتغيير، وهذا مما يتواءم مع فكر ياسين النصير وانتمائه، ولأنه مثل المحطة الأولى لتلفقه عالم النقد، فضلاً عن كونه ظاهرة مكانية، كلّ ذلك عضّد المرجعيات الفكرية للمسرح وحدا بالناقد أن يكون قارئاً للمسرحيات بشكل كبير، الأمر الذي انتج كتاب (وجهاً لوجه) عام 1976 وهو أول كتاب نقدي في العراق عن العروض المسرحية تناول فيه الناقد النص، والاخراج، والتمثيل وخشبة المسرح وتحليل العلاقة بين العرض والواقع الاجتماعي وروافده في كلّ ما طرحه تتمثل بريشت ودراما التغيير، وجاك دريدا في الكتابة والاختلاف، والدكتور علي الراعي في المسرح في الوطن العربي.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

إنّ ملاحقة المرجعيات الفكرية ولاسيما الثقافة العالِمة حقل يشوبه الكثير من التشاكل والتشابك، فالمعرفة النقدية للناقد اوسع من أن تختزل في اسماء مؤلفين ونقاد وحركات، لأن ياسين النصير غالباً ما يزاوج ما بين رؤية فلسفية تنتمي لثقافتنا الإسلامية، ورؤية ماركسية تربط الثقافة بالواقع وبالتطور وبقدرة النقد على إضاءة دروب جديدة وللإمساك بالمفاهيم المتحركة لصياغة العالم.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

الثقافة العالِمة في المنجز النقدي للناقد ياسين النصير

الباحثين

جامعة ديالى/ كلية التربية — أ.د. علي متعب جاسم

جامعة ديالى/ كلية التربية — م. خولة إبراهيم أحمد

عناوين الاتصال

dr.nyhp@gmail.com

الكلمات المفتاحية : الثقافة العالمة، المنجز النقدي، ياسين النصير

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص:

تتنوع المشارب الفكرية لأيّ مثقف وتنطلق مرجعياته الفكرية من أصول ايدلوجية وترتبط بالجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية، وبالسياق الذي تشهده المجتمعات ضمن سيرورة التطور.

إن تصنيف العناصر الثقافية هي العلاقة المباشرة بالتسلسل الهرمي الاجتماعي والتمييز الثقافي، فثقافة الفرد تتوقف على ثقافة الطبقة وثقافة المجتمع، بالتالي فأن ثقافة المجتمع هي وعيه بذاته، والثقافة العالمة هي ما يفضله الأشخاص على أساس المستوى الاجتماعية والتعليمي، وبذلك يرتبط المفهوم للثقافة العالِمة بتنشئة الحاسيات الجمالية والفكرية لدى الناقد المثقف.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديـــــالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

الهوامش:

[1](1) تجديد الفكر العربي – زكي نجيب – دار الشـروق، القاهرة، 1971، ط6: 283.

(2) تكوين العقل العربي – محمد عابد الجابري – مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت، ط10، 2009: 40.

(3) من الترجمـة الاتبـاعيـة إلى الترجمـة الإبـداعيـة – د. أمـال موهوب/ د. رشـــيدة عية – مجلـة أفكـار وآفـاق، المجلد السادس- العدد الثاني: 288.

(4) ملاحظات نحو تعريف الثقافة (دراسـات في الأدب والثقافة) – ت. س. اليوت – ترجمة شـــكري عيّاد – المجلس الأعلى للثقافة، 2000: 18.

(5) جدلية القراءة الثالثة (دراســة في رواية الراووق)، ياســين النصير، مجلة الأقلام العدد (3) لسنة 1988: 35.

(6) الأمم والقومية: ايرنست غيلنر، ترجمة شـاكر النابلسـي، دار المدى للطباعة والنشر، 1999: 126.

(7) يُنظَر: الأمم والقومية: 127.

(8) سرديات الأثر البصري، علي الفواز: 23.

(9) تاريخ النقد الأدبي الحديث: رينيه ويلك، ترجمة مجاهد عبد المنعم، المجلس الأعلى للثقافة، 1988: 1/ 65.

(10) يُنظَر: الأزمنة والأمكنة – هارولدبيك/ هربرت جون فيلر – ترجمة محمد السـيد غلاب الدكتور ابراهيم أحمد، سـلسـلة الألف كتـاب، المجلس الأعلى لرعـايـة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الناشر سجل العرب، 1962.

(11) اين نضـع الناقد ياسـين النصـير في خارطة النقد العراقي: فاضـل ثامر، مجلة كلاويز العدد 29، 2011، مركز كلاويز الثقافي – كردستان العراق: 69.

(12) ياسـين النصـير... صـانع الخطابات... مقترح قرائي للأمكنة بوصفها نصوصاً ثقافية، علي الفواز، مجلة كلاويز، العدد 29، 2011، مركز كلاويز الثقافي- السليمانية، 71.

(13) خرج الصـــياد، ياســين النصـــير، مجلة كلاويز، العدد 29، 2011، مركز كلاويز الثقافي- السليمانية، 76.

(14) يُنظَر: شـعرية الفضـاء المتخيل في الرواية العربية – حسـن نجمي – المركز الثقافي العربي، ط1، 2000: 6.

(15) المصدر نفسه: 6.

(16) يُنظَر: الفضـــــاء الروائي في أدب جبرا ابراهيم جبرا، د. ابراهيم جنداري، تموز للطباعة والنشـــر والتوزيع، ط1، 2013: 11.

(17) يُنظَر: المصدر نفسه: 114.

(18) يُنظَر: الراوي والمكان، ياسين النصير، الموسوعة الصغيرة، 195، منشورات وزارة الثقافة والاعلام: 7.

(19) يُنظَر: ياسين النصير ثنائية المنهج والرؤيا، علوان السلمان، الجزيرة، ط1، 2018: 26، وينظر المكانية في الفلسـفة والنقد والفكر، زهير الجبوري: 8.

(20) (الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة)، عبد الفتاح الديدي، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966: 21.

(21) التموضع:

(22) القراءة وعلاقات الدائرة: ياسـين النصـير، صـحيفة العرب، 2018/1/21.

(23) يُنظَر: عن شعرية الحداثة لياسين النصير، علاء رشيدي – الحزب الشيوعي العراقي - 10/شباط/2020.

(24) يُنظَر: المكانية في الفكر والفلسـفة والنقد – زهير الجبوري: 86.

(25) تكوين العقل العربي – محمد عابد الجابري: 201.

(26) من الترجمـة الاتبـاعيـة إلى الترجمـة الإبـداعيـة، د. آمـال موهوب، د. رشيدة عبة: 143.

(*) نصـــيات بين الهرمينوطيقيا والتفكيكية، ج هيوســـلفرمان، المترجمـان علي حـاكم، د. حســـن نـاظم، ط1، 2002، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

(27) يُنظَر: غير المألوف في اليومي والمألوف، ياسـين النصـير، مجلة الكوفة، العدد (1) تشرين الأول – 2012: 150.

(28) الشعرية المكانية (رؤية جديدة)، ياسين النصير، دار نينوى للنشر والتوزيع، ط1، 2018: 30.

(29) نصيات، سلفرمان: 21.

(30) يُنظَر: المكانية في الفكر والفلسـفة والنقد، ياسـين النصـير: 60.